عليك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه قال كف هذا قلت يا نبي الله وانا لمواخذون بما نتكلم به قال ثكلتك
امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح هذا الحديث خرجه الامام احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من رواية معمر عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن معاذ
بن جبل وقال الترمذي حسن صحيح وفيما قاله رحمه الله نظر من وجهين احدهما انه لم يثبت سماع ابي وائل من معاذ وان كان
قد ادركه بالسن وكان معاذ بالشام وابو وائل بالكوفة وما زال الائمة كاحمد وغيره يستدلون على انتفاء السماع بمثل هذا
وقد قال ابو حاتم الرازي في سماع ابي وائل من ابي الدرداء قد ادركه وكان بالكوفة وابو الدرداء بالشام يعني انه لم يصح
سماعه منه وقد حكى ابو زرعة الدمشقي عن قوم انهم توقفوا في سماع ابي وائل من عمر ونحوه فسماعه من معاذ اشهر
ابعد والثاني انه قد رواه حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ خرجه الامام احمد مختصرا قال
الدارقطني وهو اشبه بالصواب لان الحديث معروف من رواية شهر على اختلاف عليه فيه قلت ورواية شهر عن معاذ مرسلة
يقينا وشهر مختلف في توثيقه وتضعيفه وقد خرجه الامام احمد من رواية شهر عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ وخرجه
الامام احمد ايضا من رواية عروة بن النزال او النزال بن عروة وميمون بن ابي شبيب كلاهما عن معاذ ولم يسمع عروة ولا
ميمون من معاذ وله طرق اخرى عن معاذ كلها ضعيفة وقوله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار
قد تقدم في شرح الحديث الثاني والعشرين من وجوه ثابتة من حديث ابي هريرة وابي ايوب وغيرهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عن مثل هذه المسئلة واجاب بنحو ما اجاب به في حديث معاذ وفي رواية للامام احمد في حديث معاذ انه
قال يا رسول الله اني اريد ان اسالك عن كلمة قد امرضتني واسقمتني واحزنتني قال سل عما شئت قال اخبرني بعمل
يدخلني الجنة لا اسالك غيره وهذا يدل على شدة اهتمام معاذ رضي الله عنه بالاعمال الصالحة وفيه دليل على ان الاعمال سبب
لدخول الجنة كما قال تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون واما قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة احدكم بعمله فالمراد
والله اعلم ان العمل بنفسه لا يستحق به احد الجنة لولا ان الله عز وجل جعله بفضله ورحمته سببا لذلك والعمل نفسه من
رحمة الله وفضله على عبده فالجنة واسبابها كل من فضل الله ورحمته وقوله لقد سالت عن عظيم قد سبق في شرح الحديث
المشار اليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل سائل عن مثل هذا الى كنت اوجزت في المسئلة لقد اعظمت واطولت وذلك لان
دخول الجنة والنجاة من النار امر عظيم جدا ولاجله انزل الله الكتب وارسل الرسل وقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل كيف تقول اذا صليت
قال اسال الله الجنة واعوذ به من النار ولا احسن دندنتك ولا دندنة معاذ يشير الى كثرة دعائهما واجتهادهما في
المسئلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن وفي رواية هل تصير دندنتي ودندنة معاذ الا ان نسال الله الجنة
ونعوذ به من النار وقوله صلى الله عليه وسلم وانه ليسير على من يسره الله عليه اشارة الى ان التوفيق كله بيد الله عز وجل
فمن يسر الله عليه الهدى اهتدى ومن لم ييسره عليه لم يتيسر له ذلك قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة
فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم تلا صلى الله عليه وسلم الاية وكان صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه ويسر الهدى لي واخبر الله عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم انه قال في دعائه رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يدعو اللهم يسرني لليسرى وجنبني العسرى وقد سبق في شرح الحديث المشار اليه توجيه دخول الجنة
على الاتيان باركان الاسلام الخمس وهي التوحيد والصلاة والزكاة والحج وقوله الا ادلك على ابواب الخير لما رتب دخول
الجنة على واجبات الاسلام دله بعد ذلك على ابواب الخير من النوافل فان افضل اولياء الله هم المقربون الذين يتقربون اليه
بالنوافل بعد اداء الفرائض وقوله الصوم جنة هذا الكلام ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة خرجاه في الصحيحين من حديث ابي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرجه الامام احمد بزيادة وهي الصيام جنة وحصن حصين من النار وخرجه من حديث عثمان
بن ابي العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الصوم جنة من النار كجنة احدكم من القتال ومن حديث جابر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ربنا عز وجل الصيام جنة يستجن بها العبد من النار وخرج احمد والنسائي من حديث ابي
عبيدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة ما لم تخرقها وقوله ما لم تخرقها يعني بالكلام السيئ ونحوه ولهذا
في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المخرج في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث
ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ سابه فليقل اني امرؤ صائم وقال بعض السلف الغيبة تخرق الصيام والاستغفار يرقعه فمن
استطاع منكم ان لا ياتي بصوم مخرق فليفعل وقال ابن المنكدر الصائم اذا اغتاب خرق واذا استغفر رقع وخرج
الطبراني باسناد فيه نظر عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا الصيام جنة ما لم يخرقها قيل بم يخرقه قال بكذب او غيبة فالجنة
هو ما يستجن به العبد كالمجن الذي يقيه عند القتال من الضرب فكذلك الصيام يقي صاحبه من المعاصي في الدنيا كما قال عز وجل
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون فاذا كان له جنة من المعاصي كان له في الاخرة جنة
من النار ومن لم يكن له جنة في الدنيا من المعاصي لم يكن له جنة في الاخرة من النار وخرج الترمذي من حديث الحارث الاشعري
مرفوعا ان الله امر يحيى بن زكريا الى بني اسرائيل بخمس كلمات فذكر الحديث بطوله وفيه وان الله يامركم ان تصوموا ومثل
ذلك كمثل رجل مشى الى العدو وقد لبس للقتال جنة فلا يخاف من حيث اوتي وخرجه من وجه اخر عن علي رضي الله عنه موقوفا
وفيه قال الصيام مثله كمثل رجل استقدم الناس فاستجن في السلاح حتى ظن انه لن يصل اليه سلاح العدو فكذلك
الصيام جنة وقوله صلى الله عليه وسلم والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار هذا الكلام روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
من وجوه اخر فخرج الامام احمد والترمذي من حديث كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصوم جنة حصينة والصدقة
تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وخرجه الطبراني من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا وخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صدقة السر لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما انه
كان يحمل الخبز على ظهره بالليل يتتبع به المساكين في ظلمة الليل ويقول ان الصدقة في ظلام الليل تطفئ غضب الرب عز وجل وقد
قال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم فدل على ان الصدقة يكون بها
من السيئات اما مطلقا او صدقة السر وقوله وصلاة الرجل في جوف الليل يعني انها تطفئ الخطيئة ايضا كالصدقة
ويدل على ذلك ما خرجه الامام احمد من رواية عروة بن النزال عن معاذ رضي الله عنه قال اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة
تبوك فذكر الحديث وفيه ان الصوم جنة والصدقة وقيام العبد في جوف الليل يكفر الخطيئة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقد روي عن جماعة من الصحابة ان الناس يحترقون بالنهار
بالذنوب فكلما قاموا الى صلاة من الصلوات المكتوبات اطفؤوا ذنوبهم وروي ذلك مرفوعا من وجوه فيها نظر وكذلك
قيام الليل يكفر الخطايا لانه افضل نوافل الصلوات وفي الترمذي من حديث بلال رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم
بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله عز وجل ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء
عن الجسد وخرجه ايضا من حديث ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال هو اصح من حديث بلال وخرجه
الحاكم وابن خزيمة في صحيحيهما من حديث ابي امامة ايضا وقال ابن مسعود فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل
صدقة السر على صدقة العلانية وخرجه ابو نعيم مرفوعا والموقوف اصح وقد تقدم ان صدقة السر تطفئ غضب الرب فكذلك
صلاة الليل وقوله ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هاتين الايتين
عند ذكره فضل صلاة الليل ليبين بذلك فضل صلاة الليل وقد روي عن انس رضي الله عنه ان هذه الاية نزلت
في انتظار صلاة العشاء خرجه الترمذي في صحيحه وروي عنه انه قال في هذه الاية كانوا يتنفلون بين المغرب والعشاء

Copyright King Saud University